اَلتّارِيخُ: ٣٠ مايو ٢٠٢٥ م-٣ ذو الحجه ١٤٤٦ هـ

الموضوع: الحج وأهميته

بِسْـــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

"وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ."[١]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ اَلْحَجَّ هُوَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ، وَفَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ مُسْتَطِيعٍ، أَيْ لَدَيْهِ الْقُدْرَةُ الْمَادِّيَّةُ وَالصِّحِّيَّةُ عَلَى أَدَاءِ الْحَجِّ. وَإِنَّ اَلْحَجَّ يُعْتَبَرُ شَعِيرَةً عَظِيمَةً مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَيَشْمَلُ مَنَاسِكَ مُعَيَّنَةً مِثْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَطَوَافِ الْكَعْبَةِ.

أيها المؤمنون!

عِنْدَمَا يَدْخُلُ الْمُسْلِمُ فِي حَالَةِ الْإِحْرَامِ، فَإِنَّهُ يَتَجَرَّدُ مِنْ جَمِيعِ مَا يَخُصُّ حَيَاتَهُ الْيَوْمِيَّةَ، سَوَاءً مِنْ ثِيَابِهِ أَوْ مَظْهَرِهِ أَوْ حَتَّى سُلُوكِهِ، وَيُصْبِحُ تَرْكِيزُهُ كَامِلاً عَلَى اللَّهِ. يُدْرِكُ الْمُسْلِمُ فِي حَالَةِ الْإِحْرَامِ أَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا لَدَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ وَنَعْمَةٍ هُوَ مِنَ اللَّهِ، وَيُعِيدُ بِنَاءَ قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ عَلَى التَّقْوَى فِي الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الَّذِي بَنَى اَلْكَعْبَةَ. وَالْمُؤْمِنُونَ الْقَادِمُونَ مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، بِأَلْوَانِهِمْ وَلُغَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ وَلَكِنَّ هَدَفَهُمْ وَاحِدٌ، كُلُّهُمْ مُجْتَمِعِينَ فِي جَوْقَةِ الْكَوْنِ الرَّائِعَةِ مَصْحُوبَةً بِالْحِجَارَةِ وَالْأَشْجَارِ وَحَتَّى التُّرْبَةِ، يُرَدِّدُونَ التَّلْبِيَةَ وَيُرَدِّدُ الدُّعَاءَ التَّالِيَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لا شَرِيكَ لَكَ.[٣]

أيها المؤمنون!

وَيَقِفُ الحُجَّاجُ فِي عَرَفَاتٍ فِي جَوٍّ مِنَ الخُشُوعِ وَالذِّكْرِ، وَالْوَقْفُ بِعَرَفَةَ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ الحَجِّ، وَهُوَ فُرْصَةٌ لِلتَّوْبَةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ وَالدُّعَاءِ، وَتَذَكُّرُ الحُجَّاجِ بِيَوْمِ القِيَامَةِ مِمَّا يُشْعِرُهُمْ بِالمَسْؤُولِيَّةِ تِجَاهَ أَعْمَالِهِمْ. وَبَعْدَ أَدَاءِ الرُّكْنِ الأَعْظَمِ يَنْزِلُ الحُجَّاجُ مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى مُزْدَلِفَةَ فِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ. هَذا النُّزُولُ يُشْبِهُ "السَّيْلَ" أَيْ أَنَّهُمْ يَتَدَفَّقُونَ بِكَثْرَةٍ. بَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلَى مُزْدَلِفَةَ، يَقِفُونَ مَرَّةً أُخْرَى بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَيَخْتَبِرُونَ لَذَّةَ اكْتِسَابِ الْوَعْيِ الرُّوحِيِّ. وَمِنْ مُزْدَلِفَةَ، يَتَوَجَّهُ الْحُجَّاجُ إِلَى مِنَى، حَيْثُ يَرْمُونَ الْجَمَرَاتِ وَيَنْحَرُونَ الْهَدْيَ وَيَحْلِقُونَ رُؤُوسَهُمْ، ثُمَّ يَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ. خِلَالَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ، يُشَجِّعُ الْحُجَّاجَ عَلَى تَرْكِ رَغَبَاتِهِمْ وَأَمَانِيهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَتَرْكِيزِ جُهُودِهِمْ عَلَى رِضَا اللَّهِ وَحْدَهُ.

أيها المؤمنون!

إِنَّ الْحَجَّ هُوَ فُرْصَةٌ فَرِيدَةٌ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَتَذْكِيرِ الْإِنْسَانِ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. مِنْ خِلَالِ الْحَج يُتِيحُ لَنَا تَذَكُّرَ بِدَايَةِ حَيَاتِنَا وَنِهَايَتِهَا، وَقَدَرِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ وَالْخَلَالِ، وَالْأَحْوَالِ الَّتِي سَنَعِيشُهَا فِي الْآخِرَةِ. رَغْمَ أَنَّنَا لَمْ نَتَمَكَّنْ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْحَجِّ هَذَا الْعَامَ، دَعُونَا نَأْخُذْ نَصِيبَنَا مِنَ الْحَقَائِقِ الَّتِي يُعَلِّمُنَا إِيَّاهَا الْحَجُّ. فَلْنُحَافِظْ عَلَى إِيمَانِنَا وَوَعْيِنَا بِالْعُبُودِيَّةِ حَيًّا. فَلْنُعَاهِدْ أَنْفُسَنَا عَلَى طَاعَةِ أَوَامِرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي حَيَاتِنَا كُلِّهَا، وَالِابْتِعَادِ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ. وَنَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الْحَجَّ الْمَبْرُورَ لِجَمِيعِ إِخْوَانِنَا الْحُجَّاجِ، وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ التَّالِي: "الْحُجَّاجُ ضُيُوفُ اللَّهِ. وَإِذَا دَعَوْا أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ؛ فَإِنِ اسْتَغْفَرُوا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ."[٤]

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ الحج،٢٢/٢٧.
[٢] صحيح البخاري،باب العمرة،١. صحيح مسلم، باب الحج،٤٣٧.
[٣] صحيح مسلم، باب الحج،٢١٣،١٩
[٤] . سنن ابن ماجه،كتاب المناسك، ٥٤